الفصل الأول

الفن الحديث

الحداثة في الفن

معنى الفن قديماً وحديثاً

بداية ظهور المدارس الفنية الحديثة

تطور الفنون في القرن العشرين

تعريف الفن الحديث

تطور الفن الحديث

الفلسفة التي قام عليها الفن الحديث والفنانون الحديثون من خلال دراسة

المدارس الفنية في القرن العشرين

السمات العامة للمدارس الفنية الحديثة

الأسس التى اعتمد عليها الفنانون الحديثون

كان المفهوم حتى أواخر القرن الماضي أن كلمة " الفنون " تعبر عن فنون العمارة والتصوير بأنواعه والنحت والموسيقي، غير أن القرن العشرين قد حدث به تغير كبير شمل مضمون هذه الكلمة، والتحولات الواسعة المجال في هذا المضمار، إذ أصبحت الفنون بجانب ذلك النشاط الذهني والروحي للإنسان تشمل جميع العناصر الأخرى التي تصاحبها حياته الحديثة.

وقد بلغ الاهتمام بإخراج مختلف هذه العناصر في شكل جميل جذاب مبلغاً كبيراً يتفق مع أهميتها في الحياة العصرية للإنسان. وليس ذلك من الناحية " الشكلية " فقط كما كان في الماضي، لكن من الناحية " التطبيقية " الشاملة التي تضم أوجه النشاط في مختلف نواحي الحياة الحديثة.

<u>الحداثة في الفن</u>

الحداثة ليست صفة دائمة للشئ، فالحديث اليوم قديم غداً، وليس كل جديد في الفن يعنى الحداثة لأنه لا يُلبِى بالضرورة احتياجاً فكرياً أو روحياً أو مادياً، كما أنها ليست مفاضلة بين المدارس الفنية بالقول مثلاً أن التجريدية حديثة والواقعية قديمة، إلا أن الأسلوب الفني قد يتسم بالحداثة في مجتمع معين ويكون هو نفسه مجرد بدعة بلا جدوى في مجتمع آخر مختلف الثقافة بما يتضمنه من عادات وتقاليد ومعتقدات ولغة وتراث. ويقول " فازاريلى "عن المفهوم العلمي للحداثة أنه استعرض الحاجة إلى تحديد مفاهيم للفن والفنان ووضع مجموعة جديدة من القيم، ثم يؤكد ضرورة تنوع القيم الجمالية المستحدثة بتنوع الشعوب واختلاف تراثها، والحداثة من هذه الزاوية أسلوب للتكيّف بين البيئة المتغيرة. هذا التفسير للعملية الإبداعية يلقي ضوءًا كاشفاً علي مواصفات الحداثة في تحليل التجربة الإنسانية وعلاقتها بالفن، فيشير إلي أن الجهاز العصبي هو المسئول عن التجربة، فالإنسان يكتسب عن طريقه

إدراكاً أوسع للبيئة وقدرة علي تميزها، ومن هذا فالإنسان يبدع الفن كما يبدع العلم والأخلاق والنظم والمنتجات حتى يستطيع أن يكمل تعرفه علي العالم.

هذا إذا كانت الحداثة في الفن أسلوباً وشكلاً ونوعاً جديداً من الجمال فهي ليست مطلقة إنما تختلف باختلاف الأمم وباختلاف الزمان والمكان والثقافة والتراث.

معنى الفن قديماً وحديثاً

الفن كلمة جامعة لعديد من النشاطات والأفعال الإنسانية، وهي بصورة عامة صفة التعبير الوجداني، وهي الخاصة الجوهرية التي تتميز بها طبيعة الفن الروحانية باعتباره أهم عنصر من عناصر الحضارة الإنسانية. وقد بدأ الفن يكتسب معناه منذ حاول الإنسان أن يبحث عن حلول لمشاكله، فالإنسان الفطري لم يكن الفن في نظره إلا تكملة لعالم الواقع والحقيقة، ومن هنا يمكن أن تُعلل عنايته بمحاكاة الطبيعة. ولقد خلقت مواجهة العقل للطبيعة نوعاً من اللغة والحوار سبق اهتداء الإنسان إلي لغة مكتوبة أو تاريخ معروف، فكان الفن هو نتاج هذه اللغة والمظهر المحسوس لهذا الحوار.

ولقد ثبت أن الإنسان في العصر الحجري القديم قد أنتج فناً لا يزال يشغل علماء الآثار والفنون لما ينطوي عليه من إبداع وما يتضمنه من جمال وروعة. وقد يعزى هذا إلي أنه كان من الطبيعي في أول مراحل الحياة البشرية إنتاج فن بالمعني المفهوم لنا الآن "بالاستقلالية"، بل كان هناك استكشاف لوسائل وأدوات يتعيّن علي الإنسان إنتاجها لتعينه علي الحياة، ومن ثم نشأ الوعي الخلاق لدي الإنسان الأول عندما استخدم يده في صنع هذه الأدوات، ثم يلي ذلك رغبته في التعبير عما يريد تحقيقه لمصلحة ما أو معتقد ما فأخذ يرسم ويصور وينحت.

أما معني الفن في الفكر المعاصر فهو يُغاير معناه القديم وإن تعددت معانيه ومدلولاته والآراء الكثيرة التي يصعب حصرها في معرفة طبيعته وخصائصه فهناك من يقول: " إن الفن هو ارتباط بالمجتمع والبيئة بحيث لا يتجزأ عنها، فيعبر عنها ككل وإن الفنان جزء فقط ". و كذلك " الفن في عصرنا الحديث هو عبارة عن كل محاولة يبدعها الإنسان بحيث تتوفر فيها شروط الجمال والإبداع ".

ولكن هناك تعريف سائد للفن بوجه عام يقول" إن التعبير الذي يتخذ مادة وسيطة كي يُعبِر الفنان بواستطها عن انفعالاته الجمالية، سواء لما يشاهده في الطبيعة، أو ما يراه في الخيال بعين الفكر لما ينقله إلي الآخرين ".

ولقد حاول " اتين سوريو" أن يعرف الفن: " بأنه نشاط إبداعي من شأنه أن يصنع أشياء أو ينتج موضوعات "، وبهذا فهو يقرر أن الفنون هي من بين أوجه النشاط البشري تلك التي تنحو صراحة وعن قصد إلي صناعة أشياء أو خلق موجودات فردية يكون وجودها هو غاية تلك الفنون. وتبعاً لذلك فإن الصلة وثيقة في نظره بين الفن والصناعة، ولأن كما لكل فن صناعة، فإن كل صناعة يجب أن ترقي إلي مستوي الفن.

<u>بداية ظهور المدارس الفنية الحديثة</u>

لم تنشأ المدارس الحديثة فجأة أو بدون مقدمات، ولكنها ضاربة جذورها إلي أصول استحدثت منها نظرياتها التي تقوم علي خلفية ثقافية علمية عريقة. لهذا يري فريق أن بداية المدارس الفنية بدأت في عصر النهضة في القرن الخامس عشر، ويقول فريق ثان إنها بدأت في مطلع القرن السادس عشر، ويدعي فريق آخر أنها بدأت مع الثورة الفرنسية، وفريق آخر لا يمنع من اعتبار القرنيّن الثامن عشر والتاسع عشر بداية للمدارس الحديثة. ونستطيع أن

نستخلص من اختلاف هذه الآراء جواز اختيار أي وقت لنشأة الفن الحديث لأن كل فن هو فى وقته حديث وبذلك يصبح الفن الحديث هو فن القرن العشرين. لقد استغني الفنان في القرن العشرين عن الواقع المرئي وسعي إلي تحطيم الأشكال الظاهرية للموضوعات من أجل أن يكشف عن الجوهر والشكل أو التعبير، ومن أجل أن تحيا الأشكال حياتها الخاصة في العمل الفني فقد وصل هذا السعي إلي أن فتح الفنان الموضوعات التي يُعبِر عنها معني جديد لا علاقة له بالأصل بل وصل الأمر إلي صيغ شكلية هندسية ولونية مختزلة إلي أبعد الحدود، مثلما هو واقع في الفن.

إن ما كان يُعد بدائياً أو ساذجاً في القرن التاسع عشر قد أصبح الآن معياراً لفن القرن العشرين، والمعيار الجديد يقدر في النشاط الفني الأصالة والطلاقة في التعبير. ومن هنا اكتسبت فنون الأطفال، وفنون الإنسان الأولي ببساطتها وطلاقتها في التعبير، تقديراً كبيراً لدي الفنانين والنقاد منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وأصبحت مجالاً يقتحمونه ويوسعون به دائرة الفن وأحكامه.

لقد اعتمد الفن الحديث علي أشكال فنية مختلفة أخذت من تراث الشعوب الأخرى، فظهرت التكعيبية المعتمدة علي أشكال الفن الزنجي الأفريقي كما نشأت الوحشية في أحضان الصفة التزينية للفن الإسلامي، علي اعتبار أن هناك لغة موحدة للتعبير الإنساني المعاصر، مهما اختلف الزمان والمكان، حتى أنه لقد وصل التجريد في الفن في القرن العشرين إلي أشكال غير متناهية وسعي الفنان إلي اختزال الأشكال والألوان، وقد اتخذ الفن صورة انفعالية حركية. لقد وصل الفن في حريته بعيداً عن الأشكال الموروثة، وبدأ يتمرد علي كل القيم فاكتشف أن تاريخ الفن أوسع من دائرة المحاكاة التي حبس فيها نفسه سابقاً، فهناك عوامل داخلية وطفولية تكسب الفن أبعاداً جديدة، وبدأ البحث

عن الشكل الجديد في المذاهب إلي تتابع ظهور نشأتها من الوحشية إلي التكعيبية ومن السريالية إلي التعبيرية ومن البنائية إلي التجريدية، وبزغت هنا رغبة لدي الفنان في الوصول إلي الجمهور الواسع، علي أنه المتلقي الحقيقي والمتذوق القادر علي التجاوب مع الفنان في العصر الحديث.

تطور الفنون في القرن العشرين

لقد اتصف القرن العشرين بتباين نظرات فنانيه إلي الوجود المحيط بهم. ولعل أحد الأساليب الجوهرية لهذه الظاهرة هو اتساع الوجود الذي أمكن لحواس الإنسان وعقله أن يطول. ومن هنا يتأكد أن الفن في القرن العشرين لا يتميز بسمات ظاهرة محددة، بل نجده يموج بنزعات متعددة متقاربة، فنمت تيارات الفنون الاجتماعية والفردية وآخر للفنون التجريدية.

ولقد تعددت الاتجاهات والنزعات والأفكار والنظريات والبدع الفنية الجديدة، وتشعبت هذه الاتجاهات في دنيا الفنون فأصبحنا نري التعبيريين والرمزيين واشهرهم سيزان وفان جوخ، وجوجان، والتكعيبيين وعلي رأسهم بيكاسو والتجريديين وعلي رأسهم كاندنسكي، ثم السيرياليين ومنهم سلفادور دالي. وأيضاً أصحاب النزعة التأثيرية (الانطباعية) من أمثال مانيه وهم يهتمون بإظهار تأثير الأضواء علي الأجسام ونزعات أخري معاصرة مثل النزعة الوحشية والمستقبلية والدادية، هذا بالإضافة إلي النزعات القديمة الكلاسيكية والرومانية والواقعية.

ونتيجة هذا التطور في الفنون وهذه الحرية تعددت المدارس الفنية والاتجاهات الفكرية والفلسفية، فأصبح الاتجاه السائد هو حرية التعبير دون قيود أو حواجز مما دعي الفنان إلي الاهتمام بالطابع المميز له، وإلي تخير الموضوع الذي يروقه من رقعة لا حدود لها. ولقد وصل الفن في عصر

النهضة في أوربا إلي قمة الأداء والمهارة في تجسيم الموضوع حيث أصبح من الصعب الوصول إلي مستويات أعلي من هذا المستوي الذي حققه فنانو عصر النهضة، ومع بداية القرن التاسع عشر وما صاحب ذلك من تطور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالإضافات التي أضافها علماء النفس والفلسفة، كان لابد من أن يعايش الفنان التشكيلي هذا التطور الفكري والاجتماعي والاقتصادي. وحيث بدأ العلماء يبحثون في علاقة الضوء بالألوان، واختراع آله التصوير الضوئي، ولقد ساهمت هذه التطورات في ازدهار المذهب التأثيري.

وما إن نصل إلي القرن العشرين حتى اختلف الوضع عنه في القرن الماضي، حيث شهدت الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر و حتى الآن عدداً كبيراً من الحركات والمذاهب الفنية، التي أدي ظهورها إلي مولد الفن الحديث والمعاصر، ومن أهم هذه الحركات التكعيبية والوحشية والمستقبلية واختتمت هذه الحركات المتعددة بحركتي التجريدية والسريالية حيث تهدف الأولي إلي البحث في جمال الأشكال الموضوعية والهندسية بينما الثانية إلي الغوص في أعماق اللاشعور.

تعريف الفن الحديث

لا يقصد بتسمية " الفن الحديث " فن عصر تاريخي معين، بقدر ما هي تدل على شكل من الصياغة الفنية، وتمثل اتجاهاً فنياً وقف في مواجهة الفنون التقليدية الأوربية بالذات، والتي يطلق عليها" الكلاسيكية " ولذلك فليس كل فن حديث من الضروري أن يكون معاصراً، أو أن يكون كل فن معاصر فناً حديثاً.

فلم يشهد عصر من العصور التاريخية مثلما شهد القرن العشرون من تنوع كبير في اتجاهات التصوير بل تمثلت الاختلافات بين المدارس المختلفة التي نمت ونشأت بسرعة شديدة منذ بداية هذا القرن، والتي لا تزال تنمو وتتطور بدرجة كبيرة من النشاط والحيوية. ويبدو تاريخ الفن المعاصر كأنه سلسلة من الانفجارات في بلاد مختلفة في فرنسا وألمانيا وايطاليا وأسبانيا وانجلترا وأمريكا، وقد تأثرت هذه الحركات الفنية المستحدثة بفنون الشعوب البدائية وبالفن الزنجي، كما أنها تفاعلت مع الفن الياباني والفن الهندي والفارسي والفن المصري القديم.

والفن الحديث يمكن التعبير عنه، ولكن لا يأتي هذا التعبير في كلمات وجيزة نظراً لضخامة الموضوع وتشعبه وتعقده. وفي الواقع إذا حاول أحد أن يُلخِص معني الفن الحديث في عبارات موجزة، فإنه يري نفسه مضطراً إلي أن يتكلم في عموميات إضافية. فنجد أن المفهوم التشكيلي للفن يخضع لتأثير العلم والاكتشافات الحديثة كأى علم من العلوم، حيث بدأ العلماء يبحثون في علاقة الضوء بالألوان كما اُختَرعَت آلة التصوير الشمسى، وساهمت هذه الأحداث في ازدهار هذا الفن.

ولعل بدايات الفن الحديث تشير إلي المرحلة الهامة في الفنون والاتجاهات الفنية، فبدأت مرحلة جديدة من التطور الفني زخرت بالعديد من القيم الجمالية والاتجاهات المتعارضة التي تصارعت فيها ضروب الالتزام الديني والأخلاقي والجمالي والاقتصادي، وانعكست بوضوح على أبعاد المدارس الفنية التي أصلت من اتجاهاتها تأصيلاً فلسفياً يعكس مفاهيمها الجديدة وانقلاباً جديداً في الفن وفي الحياة وفي المجتمع.

تطور الفن الحديث

إن التغيّر العام الذي شهده القرن التاسع عشر، قد حدث عندما تم توسيع مفهوم " الفن " بشكل عام وتجددت لغته. لقد رفض المفهوم الجديد مبدأ الشكل المثالي للمحاكاة، والذي لم يكن يعد فناً بالمفهوم التقليدي الذي قدمته المعايير الكلاسيكية، وأصبح يُعد الآن قيمة فنية، فالصفة التزينية التي كانت لا ترقى إلى مستوى الفن بالمفهوم الأكاديمي في الغرب، أخذت تلعب دوراً هاماً في تقدير الفن الحديث، مثلما كانت في الفنون الشرقية.

لقد استفاد الفن الحديث من مبادئ الفن في عهوده الأولى، حيث ألهمت الأبحاث العلمية والجمالية التي قام بها رواده على دراسة الفنون التاريخية في مستهل القرن العشرين وبمذاهب متعددة، تصطبغ بالصبغة العلمية أو الفلسفية، رغم أنها تتخذ في الأداء طابع البدائية والفطرة وفنون العالم القديم.

فعند النظر إلى روعة أعمال الشعوب البدائية في أمريكا الجنوبية واستراليا، وكذلك كان هناك صدى كبير للدراسات التي أوضحت الأهمية الفنية للمنحوتات الزنجية لشعوب غرب أفريقيا، وللاستخدامات القوية للألوان المتألقة في رسوم سقوف المنازل في المنطقة الاستوائية في سواحل البحار الجنوبية. ولقد كانت الصور الرمزية لأشكال الفن في العهود البدائية، سواء كانت تماثيل الأشخاص أو حيوانات أو زخارف هندسية أو نباتيه تتضمن أشكالاً ذات معانٍ شتي، أصبحت بمثابة رصيد ضخم استمد منه الفنانون الحديثون أفكارهم وأثروا به تصوراتهم، أما فنون الأطفال فكانت بدورها، بما تستند إليه الأزمات، وتعبيرها التلقائي تُعد مصدراً غنياً لثراء الإلهام لدي فنانين حديثين بما تتضمن من سمات بدائية في اتجاهها السحري أو الهندسي التجريدي.

وقد نقبت أبحاث الفنانين في فنون الحضارات الأولي في مصر القديمة وفي بلاد الهند والصين وفارس، مما قدم قوالب فنية جديدة نجد صدي لها في

أعمال كل من فان جوخ وجوجان وماتيس وغيرهم، ويتضح ذلك في لوحة الفنان " ماتيس " من تأثر بالفنون الفارسية الإسلامية كما في لوحة " تناسق باللون الأحمر " شكل (1.1) التي أنتجها عام 1909 حيث اعتمد علي الزخرفة الإسلامية بجانب الألوان القوية المسطحة.

شكل (1.1): هنرى ماتيس: تناسق باللون الأحمر (1909)

ولقد استغني القرن العشرون عن الواقع المرئي وسعي إلي تحطيم الأشكال الظاهرية للموضوعات من أجل أن يكشف عن الجوهر الشكلي أو التعبيري، ومن أجل أن تحيا الأشكال حياتها الخاصة في العمل الفني، وقد وصل هذا السعي إلي فتح الفنان للموضوعات التي يُعبِر عنها معني جديداً، فقد وصل الأمر إلي صيغ شكلية هندسية ولونية مختزلة إلي أبعد الحدود، مثلما هو واقع في فن بيت مندريان مثل " لوحه 2 " التي أنتجها فى الفترة من (1921–1925) شكل (2.1) حيث يتضح أسلوبه من لوحاته حيث تتكون من مربعات ذات مساحات ونسب مختلفة تكونت من خطوط سوداء ومجموعة من الألوان الأساسية فقط.

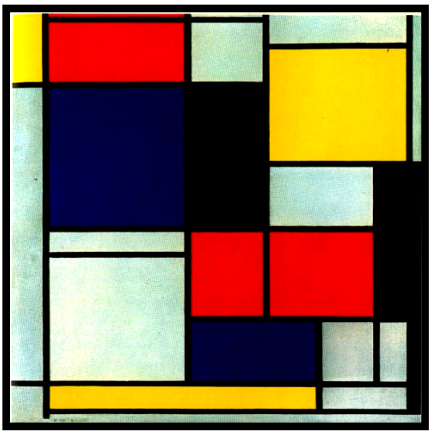

شكل (2.1): بيت موندريان: لوحة2 (1921)

إن أنصار المذهب التجريدي كانوا يسعون إلي التحليق في آفاق الرمزية، بالانتقال من الجزئيات إلي الكليات، ومن الصور الفردية الواقعية إلي التعميمات المطلقة ومن مظاهر السطحية إلي الأعماق الميتافيزيقية، وهكذا تصبح التجريدية في رمزيتها وهي توحي بالمطلق، ليست إلا صدى نزعة صوفية تأملية.

<u>الفلسفة التي قام عليها الفن الحديث والفنانون الحديثون من خلال دراسة المدارس الفنية في القرن العشرين:</u>

نظراً لأن طبيعة الحياة في القرن العشرين اختلفت اختلافاً كبيراً عما سبقها من عصور، مما أوجد تأثيراً كبيراً علي مظاهر الحياة المختلفة، وخاصة الفن التشكيلي بفروعه المختلفة التطبيقية والتصويرية، فإن لهذا العصر سمات خاصة يتميز بها:

•**عصر علمي:** لقد وضع هذا العصر تأكيداً بارزاً علي البحث العلمي والتجريب، وأصبح لا يُسلِم بكثير من الحقائق إلا إذا جازت الاختبار، وصادفتها البراهين، وأصبح من سمات العصر ذلك الصراع الغريب في تطبيق مداخل البحث العلمي في كل شئ وصدق الفيلسوف" هوايتهد" حين قال:" إن أهم اختراع أنجزه القرن العشرون هو اختراعه لطريقة الاختراع ".

•**انخفاض التعصب:** سواء في العلم أو الفن فإن التعصب من مظاهر التخلف، فهو الذي يجعل فرداً أو شعباً يتمسك بقديمه علي علاته بحيث يحجب رؤيته ويعميه عن التطلع البعيد لرؤية ما هو أصح، لذلك فإن تيارات الفن التقدمية في القرن العشرين تجرف معها كثيراً من مظاهر التعسف في شتي المجالات، وإلا ما استطاع الإنسان أن يكتشف، ويخترع ويبدع.

•**تطور السلع:** تطورات عديدة حدثت بين الحين والآخر من اختراعات مختلفة، كذلك فقد اتسعت رقعتا العلم والمعرفة حتى غدا لكل شي عالمه والمختصون به.

•**تيسير الترجمة:** لم تقتصر الحقائق علي ذوي العلم فحسب، بل أمكن أن تنتقل عبر تراجم من لغات مختلفة إلي اللغة المحلية ليستطيع المواطن أن يجد العلم ميسراً.

•**أثر التكنولوجيا:** التكنولوجيا الحديثة تدخلت في كل وسائل الحياة، ووسائل الطاقة كل ذلك أصبح ميسوراً في القرن العشرين بصورة لم تشهدها القرون السابقة وبالتالي كان لذلك آثار متعددة على الفن التشكيلي.

•**سرعة الانتقال:** قديماً كان الإنسان يتنقل من دولة لأخرى بالمراكب الشراعية ولكن الآن فقد يسر الطيران عملية الانتقال السريع من بلد إلي آخر وكذلك شبكة الاتصال الدولية Internet، وبذلك تنتقل العادات الشرقية إلي أخري غربية والعكس بالعكس.

•**تأثير وسائل الإعلام:** كثيراً من المفاهيم تنتقل عن طريق السينما والتلفزيون والراديو والصحف والكتب ووسائل الإعلام، كما أن البعثات التي تنتقل من بلد إلي أخري بقصد الدراسة أو العمل، تحمل معها عاداتها إلي تلك البلاد وتمتص منها عادات جديدة، فكانت طبيعة القرن العشرين تقريب المسافات العقلية والروحية بين الشعوب.

•**تأثير الحروب:** مما هو جدير بالذكر أن القرن العشرين مر بحربيّن عالميتيّن ومن المعروف أن الحروب لها ردود أفعال كثيرة في كل الشعوب التي تشترك فيها، وحتى التي لم تشترك بها كل ذلك يؤدي إلي قيام ثورات وانتهاء عهود وبداية عهود أخري وهكذا.

•**التغير المستمر:** إن الحياة في القرن العشرين في حالة قلق وتغير مستمر وفكرة الثبات تكاد تختفي والتغيّر أمر يتعارض مع وجود مقدسات مطلقة، فالقيم المطلقة وإن جازت وجودها في بعض العصور السابقة والمثاليات القديمة، إلا أنها تتعارض مع القرن العشرين الذي اكتشف نظرية النسبية وطبقها في شتي المجالات ولقد أثرت في الفن وفي المجالات الأخرى وذلك لأن الإطار المحيط حينما يتغير يُغيّر المعني والإحساس به، والقيمة الوجدانية التي ترتبط به.

•**المعرفة والنقد:** لقد أضاف الباحثون معاني كثيرة للإبداع في القرن العشرين، وبنمو الإبداع ازدهر النقد الفني، وخرج عن المنهج الذي كان متبعاً أبان عصر النهضة، وبنمو مفهوم الإبداع ظهرت مداخل للنقد الفني

تتفق مع الاعتراف بفرديات الفنانين وطرزهم وشخصياتهم وبذلك اشتهر في الفن التشكيلي أسماء كثيرة وازدهرت حركة الفن التشكيلي المعاصر.

- **دور المتاحف:** في القرن العشرين تهتم الدول المتقدمة بمتاحف القرن الحديث، فتنشئ متاحف مستقلة لهذا الفن، كذلك تجد مؤلفات لم تكن ميسرة من قبل، وكل ذلك يُقدَم للهاوي والباحث والناقد والمتذوق.
- **المعارض الدولية:** المعارض الدولية التي تتبادلها الدول المختلفة، والبينالیات التي تقام في بلاد العالم كل ذلك يسري الفن الحديث ويطوره، كذلك تنوعت الاتجاهات وأصبح هناك مناخ للإبداع والسعي إلي اختراعات تشكيلية متفوقة، كانت أكثر تنوعاً وثراءًا مما أنتج في العصور القديمة.

<u>السمات العامة للمدارس الفنية الحديثة:</u>

لابد من إلقاء الضوء علي الشبكة العريضة للعوامل التي ساعدت علي وجود هذه المدارس والسمات العامة لها. وفي ضوء ذلك نتحدث عن دراسة الفن في العصر الحديث وتأثره بعدة عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية جعلت الحياة التي يعيشها الفن تتميز بعدة اتجاهات أهمها:

1- الحرية الفردية:

إن شعور الإنسان بحريته يمكنه من اختيار عقيدته، وأن يشعر بالمساواة و فوق ذلك كله أنه إنسان له كيان، وكان من نتيجة هذه الحرية أن تعددت المدارس الفنية، وأصبح الاتجاه السائد هو حرية التعبير دون قيود أو حواجز مما دعي الفنان إلي الاهتمام بالطابع المميز له.

2- النهضة العلمية:

ومثل هذه الحرية لم تكن حرية عمياء، وإنما هي حرية واعية جاءت نتيجة النهضة العلمية التي تُعتبَر سمة أخري من سمات فنون مدارس العصر

الحديث، ففي الماضي كانت هناك أمور كثيرة تتصل بالإنسان وحياته، وتتصل بالكون ومظاهره،

وتخضع للتفسيرات العلمية وبالتالي أصبح للفن تفسير مماثل وأسس ونظريات علمية يقوم عليها، كما هو الحال في التأثيرية والسريالية والتجريدية وغيرها من المدارس الفنية في العصر الحديث.

3- رؤية جديدة للحياة:

هذه سمه أخري من سمات العصر الحديث، لها أثر مباشر في الفنون بمعني ازدهار الكشوف العلمية وكثرة الاختراعات الحديثة قد غيرت من وجه الحياة حتى أصبح لها أسلوب جديد للرؤية.

4- اكتشاف خامات جديدة:

لقد كان من نتائج النهضة التكنولوجية اكتشاف خامات جديدة من سبائك ولدائن وبدائل وعجائن وساعد ذلك في تطويع الأشكال والهيئات الفنية الجديدة فالأشكال المعلقة في الهواء والهيئات ذات الفراغات الكثيرة والواجهات كلها من وحي الخامات الجديدة التي لم توجد إلا في العصر الحديث وهذا ما طبع العصر الحديث من سمات عامة في مدارسه المختلفة.

<u>الأسس التى اعتمد عليها الفنانون الحديثون:</u>

- أن فنهم يعتمد على وظيفة الفن ذاته وهو غير مرتبط بالنزعات الدينية التى ارتبط بها الفن فى سابق العصور.
- أن هؤلاء الفنانين لا ينقلون الأجسام نقلاً فوتوغرافياً طبيعياً يتميز بالمهارة فى المحاكاة، فلهم وجهة نظر جديدة يتصورونها فيما يرونه.

- أن الفنان الحديث شخص مبتكر لا مقلد فقد يلجأ إلى الطبيعة أو إلى التقاليد أو إليهما معاً. ولكنه لا ينتج شيئاً مطابقاً لأى منهما، فهو يسعى باستمرار لكشف رؤية جديدة تحمل طابعه الابتكارى.
- أن الفنان الحديث لا يتحبب إلى الجمهور عن طريق نزواته وأهوائه العارضة، وإنما يحاول أن يكون أصيلاً فى إنتاجه، والأصالة لا تتمشى فى جوهرها مع ما اعتاد الجمهور أن يألفه فى الفن. وليس من الضرورى أن يكون الشئ الأصيل غير مألوف، ولكن يجب أن يمثل هذا الشئ فكرة لها طابع متكامل.
- أن الاتجاه المعماري الذى ينزع إليه الفنان الحديث يُخالِف فى جوهره الفكرة التى اتجه إليها الفنان الرومانتيكى، كما أن هذا الاتجاه يناقض الصنعة التى أكدها القرن التاسع عشر.
- أن الفنان الحديث يُمثِل الأشياء تمثيلاً رمزياً أكثر من نقلها بشكل ميكانيكى كما هى موجودة بالخارج.

ولقد كتب بييرريفيردى يقول: " نحن نجد في عصرنا تحولاً رئيسياً في الفن وهذا التحول ليس تغيّراً عاطفياً، ولكنه ولادة تركيب جديد، وعلى ذلك فالغاية مختلفة تماماً فأصبح لدينا إدراكاً جديداً لكل من الشكل والمعنى الذي يتضمنه. وأن منطق العمل الفني هو التركيب في اللحظة التي ترتبط أجزاؤه بعضها ببعض وتتزن، فإن هذا العمل يصبح منطقياً وعندما تسأل عن رأى شئ يدلنا هذا العمل، فكل جزء فيه لن يعمل إلا لذات العمل ".

مراجع الفصل الأول

أولاً: المراجع العربية:

(أ) الكتب العربية:

1- حسن محمد حسن : الأصول الجمالية للفن الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1971.

2- حمدي خميس: التذوق الفني ودور الفنان المستمع، دار المعارف، القاهرة، 1976.

3- روبرت جيلام سكوت: أسس التصميم، ترجمة محمد يوسف، دار نهضة مصر، القاهرة، 1980

4- محسن محمد عطيه: اتجاهات في الفن الحديث، دار المعارف، القاهرة، 2002.

5- محمد صدقي الجباخنجي: فنون التصوير المعاصر، دار العالم المصري، القاهرة، 1961.

6- محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1977.

7- محمود البسيونى: الفن الحديث، رجاله ومدارسه وآثاره التربوية، دار المعارف، القاهرة، 1965.

8- ـــــــــــــ: الفن فى القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، 1983.

9- نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الحديثة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1983.

10- نعيم عطيه: حصاد الألوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.

(ب) الدوريات والمقالات والمجلات العلمية:

11- الطابع القومي لفنوننا المعاصرة (دراسات وبحوث): إعداد لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978.

12- مجلة العلم والمجتمع: تصدر عن اليونسكو، القاهرة، العدد 40، 1980.

13- مختار العطار: عالم الفكر، القاهرة، المجلد السابع عشر، العدد 1، 1986.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

14- H. W. Janson: A History of Art, London, Without Date.

15- Kennick W. E: Art and Philosophy, New York, 1964.

16- Morris Weitz: Philosophy of Arts, Harvard University, 1950.

ثالثا: مصادر ومواقع من على شبكة الإنترنت :

17- www.guggenheimcollection.org/site/artist__work_md_112_4.html

18- www.master works fine. art. com/inventory/vasarely.html

19- www.members.fortunecity.com/Kyungkim/mattise5.htm